ملف معلومات

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

أبرز الإنجازات العسكرية للجيش واللجان الشعبية خلال العام السادس من العدوان

عدد الصفحات: 6

تاريخ الإصدار: 18 آذار / مارس 2021

المصدر: إعداد فريق مركز U-feed

كمل اليمنيون عامهم السادس وهم يواجهون العدوان بقيادة السعودية، حيث سجل هذا العام أحداثاً كبيرة قلبت موازين القوى فيها لصالح قوات صنعاء وأحدثت فارقاً هائلاً في الصناعات العسكرية ومسارات المواجهات الميدانية بعكس السنوات الماضية. وفيما تتصاعد النداءات الدولية لإيقاف الحرب في اليمن، بدعم أمريكي واضح، إلا أن المكاسب العسكرية التي حققتها صنعاء خلال هذا العام، تجعل الأمريكيين والصهاينة والسعوديين في حيرة من أمرهم، فهم يريدون الاستمرار في الحرب للقضاء على قوة أنصار الله المتصاعدة وإيقاف نموها المتصاعد، وهم في الوقت ذاته يريدون ايقاف الحرب خشية من أن تطالهم المفاجئات المتواصلة من صنعاء وتهز عرش المملكة، وأبو ظبي وتل أبيب من خلفهما.

ويمكن القول إن قوات صنعاء حققت ثلاث انجازات عسكرية مذهلة، لا تزال تشكل هاجساً ورعباً لقوى العدوان، وغيرت في موازين القوى، ومسار المواجهة المستقبلية مع قوى الاستكبار العالمي، فالصناعات العسكرية اليمنية في تطور متصاعد ومذهل، وهذا الأمر يزعج الأمريكيين بالتحديد، فهم ومنذ سنوات كثيرة يتعاملون مع المنطقة العربية من منطلق الحرص على عدم امتلاك الدول العربية التقنيات والقدرات على التصنيع العسكري، بل ويعيقون أي توجه للدول العربية والإسلامية للدخول في هذا المعترك.

بالنسبة لصنعاء فقد كسرت هذه القاعدة، وها هي تمضي بقوة في مجال التصنيع العسكري، ولا تخشى من أي تهديدات، وقد أثبتت نجاحاً في هذا الجانب أبهر الأعداء والأصدقاء معاً، وقد تصل إلى نقطة تجبر العدوان على إيقاف الحرب على اليمن "عنوة"، إذا لم يتم إيقافها عن طريق المفاوضات.

وبالتوازي مع التطور الصناعي العسكري للقوات المسلحة اليمنية، تتصاعد عمليات توازن الردع، والتي تأتي هي الأخرى في مسار متصاعد، وكل واحدة تكون أكثر وجعاً وإيلاماً للعدو من سابقتها، وكل تلك العمليات التي وصل عددها " 6 " إلى الآن، تظل بمثابة رسائل تحذير وتنبيه للنظام السعودي ودول العدوان بأن القادم سيكون عسيراً، إذا لم تتوقف الحرب، ونحن بالتأكيد ننتظر عملية أكثر ألماً ووجعاً خلال العام السابع من العدوان إذا استمرت الحرب.

وإلى جانب التطورات اللافتة في الصناعات العسكرية وتصاعد عمليات توازن الردع، يثبت المقاتلون اليمنيون قدراتهم المذهلة في الميدان وعلى جبهات القتال المشتعلة، فخلال هذا العام تمكنوا من تحرير عدة جبهات كانت تشكل لهم شوكة في الحلق، مثل جبهة "نهم" والتي كانت تهدد العاصمة صنعاء مباشرة، وجبهة "الجوف" والتي كانت تهدد محافظتي عمران وصعدة، حتى وصلت قوات الجيش واللجان الشعبية إلى مشارف مدينة مأرب الاستراتيجية الغنية بالنفط والغاز، وكل المؤشرات والمعطيات تؤكد قدرة صنعاء على تحرير المدينة، وبذلك تكون صنعاء قد حققت أكبر انتصار تاريخي واستراتيجي في تاريخها على الإطلاق وهي تواجه المملكة العربية السعودية منذ قرون.

وسنتطرق في هذا التقرير إلى أبرز الانجازات العسكرية للجيش واللجان الشعبية خلال العام السادس فقط، لنرسم بعد ذلك لمحة موجزة عن مستقبل الصراع مع قوى العدوان، ومالاته على كافة الأصعدة.

أولاً: عملية توازن الردع السادسة

تدرجت القوات المسلحة اليمنية في عملياتها الرادعة خلال العامين الماضيين، لتصل إلى عملية "توازن الردع السادسة"، لتشكل الرسالة الأكثر رعباً للنظام السعودي، وتهدد بشكل رئيس رأس اقتصاد المملكة.

ما يميز جميع هذه العمليات، هو أنها تكشف هشاشة وضعف الدفاعات الجوية السعودية، وتعري المملكة تماماً، وتخرجها من دائرة الصمت والإنكار، إلى الاعتراف بالعمليات، لكن مع تحميل الجانب الإيراني المسؤولية مع التقليل من القدرات العسكرية والنوعية لأبطال الجيش واللجان الشعبيّة. وابتدأت القوات المسلحة اليمنية هذا المسار، في 17 أغسطُس آب سنة 2019، حين أعلنت عن عملية "توازن الردع الأولى"، مستخدمة 10 طائرات مسيَّرة، واستهدفت (حقل ومصفاة الشيبة النفطيين) جنوب شرقي المملكة على بعد 10 كيلو مترات من الحدود مع الإمارات، وتحديدا إمارة أبو ظبي، كما أعلنت القوات المسلحة اليمنية في 14 سبتمبر أيلول 2019 عن نجاح عملية "توازن الردع الثانية"، والتي نفذت بـ 10 طائرات مسيَّرة، واستهدفت (مصفاتَي نفط بقيق وخريص التابعتين لشركة أرامكو) في أقصى شرق السعودية، مؤكّدة أن الإصابةَ كانت دقيقة ومباشرةً. وعلى الرغم من العمليتين السابقتين إلا أن النظام السعودي استمر في غيه وغروره، وواصل حصاره على الشعب اليمني، لتأتي بعد ذلك عملية "توازن الردع الثالثة" في 21 فبراير شباط 2020، وذلك باستهداف شركة أرامكو، حيث نفذت العملية بـ 12 طائرة مسيَّرة من نوع صماد 3، وصاروخين من نوع قدس المجنح، وصاروخ ذو الفقار الباليستي بعيد المدى، حَيثُ كانت هذه العملية أوسع من العمليتين السابقتين، ولأول مرة يدخل صاروخين باليستيين في دائرة الاستهداف.

وفي ظل هذا التصعيد، طوى العدوان على اليمن صفحته الخامسة، مفتتحاً عاماً سادساً دون أن تلوح في الأفق أية مؤشرات للسلام أَو إنهاء الحرب. ولأن صنعاء تعتبر كُلّ ما يحدث في اليمن من مؤامرات وخيانة يأتي من قبل النظام السعودي، فقد استهدفت يوم 23 يونيو حزيران 2020 العمق السعودي بعدد من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيَّرة في عملية "توازن الردع الرابعة". ولم يكشف خلال هذه العملية عن عدد الطائرات المسيَّرة والصواريخ الباليستية، لكن العميد يحيى سريع أكّد أنها تمت بعدد كبير من الصواريخ الباليستية والمجنحة "قدس" و"ذو الفقار" وطائرات سلاح الجو المسيَّر، مستهدفة وزارة الدفاع السعودية والاستخبارات، وقاعدة سلمان الجوية ومواقع عسكرية في الرياض وجيزان ونجران.

وكعادته، استمر العدوان الأمريكي السعودي، غير مدركٍ لحجم الخطر الذي ينتظره، ومواصلاً العدوان والحصار على الشعب اليمني، لتأتي عملية "توازن الردع الخامسة" والتي استهدفت العمق السعودي بـ 15 طائرة مسيَّرة وصاروخ باليستي من نوع "ذو الفقار" بعيد المدى، منها 9 طائراتٍ نوع "صماد 3" واستهدفت مواقع حساسة في عاصمة العدوّ السعودي، كما استهدفت 6 طائرات مسيَّرة نوع قاصف k2 مواقعَ عسكرية في مناطقِ أبها وخميس مشيط، وكانت الإصابة دقيقة، واستمرت العملية ليلة كاملة. ولم يكد يفيق العدوّ السعودي من صدمة عملية "توازن الردع الخامسة" حتى جاءته عملية "توازن الردع السادسة" بعد أسبوع تقريبًا من العملية السابقة. وأعلنت القوات المسلحة اليمنية في بيان تلاه المتحدث العميد يحيى سريع، يوم الأحد، 7 مارس 2020 أن هذه العملية نُفذت بـ 14 عشرة طائرة مسيَّرة و8 صواريخ باليستية، في عملية هي الأوسع والأكبر منذ بدء العدوان (10 طائرات مسيَّرة من نوع صماد 3

وصـــاروخ ذو الفقار الباليســـتية بعيد المدى)، حَيثُ اســـتهدفت العملية شركة أرامكو في ميناء رأس التنورة وأهدافاً عسكرية أُخرى بمنطقة الدمام لأول مرة منذ بداية العدوان. كما تم استهدافُ مواقع عسكرية أُخرى في عسير وجيزان بـــ 4 طائرات مسيَّـــرة من نوع قاصف k2 و7 صواريخ من نوع بدر محقّقة إصابة دقيقة. ولم يتمكّن السعوديون من إخفاء هذه العملية أَو إنكارها، فمواقع التواصـــل الاجتماعي كانت تضـــج بالأنباء التي تتحدث عن هذا الهجوم، مؤكّـدين سماعهم لانفجارات متتالية. وعلى الرغم من كُـلّ هذه العمليات العسكرية النوعية، إلا أن السعودية لا تزال تواصل عدوانها وحصارها على الشعب اليمني، غير أن كُـلّ المؤشرات تدل على أن عملية عسكرية يمنية قادمة ستكون أشـد إيلاماً ووجعاً للعدو السـعودي إذَا لم يسـارع إلى إنهاء الحرب. وتمثل سـلسـلة عمليات "توازن الردع" اليوم مسـار ضغط رئيسي، ليس لتأديب النظام السعودي فحسب، بل أيضا لدفع رعاته في الغرب نحو إنهاء الحرب والحصار بشكل عملي، وإذا كانت العمليات السـابقة من هذه السـلسـلة قد سـببت تغييرات ملحوظة في الخطاب السـعودي الأمريكي بخصـوص اليمن (وإن كان بنوايا غير صـادقة) فإن "توازن الردع السـادسـة" تنذر بالانتقال إلى ما هو أكبر، ولعل تقليص الفترة الزمنية بين هذه العملية وسـابقتها (الخامسـة) إلى أسـبوع واحد فقط، يرسـل رسـالة تغيير "زمني" في اسـتراتيجية التعامل مع العدوان، وبعبارة أخرى: إن الوقت الذي سـيتاح للعدو لمراجعة حسـاباته سـيكون ضـيقا من الآن وصـاعدا، وسـيتطلب سرعة في الاسـتجابة لشـروط السـلام الحقيقي، واسـتجابة عملية بالضـرورة، فمجرد اسـتمرار ضـربات الردع قد أغلق الباب وبقوة أمام كل المراوغات ومحاولات "التخويف". وما ينبغي على دول العدوان ورعاتها التفكير فيه الآن ليس "توقع" حجم وأهداف وتوقيت العملية "السـابعة" أو بحث طريقة لتفاديها بدون إنهاء العدوان والحصـار، لأن القوات المسـلحة قد أثبتت بالفعل أن لديها دائما القدرة على "مفاجأة" العدو، وتكبده خسـائر مضـاعفة. سـيزداد عدد الطائرات والصواريخ، وستكون مساحة الاستهداف أوسع، والأهداف "أدسم"، ولن تستطيع الدفاعات الجوية التي سبق أن ثبت فشـلها مئات المرات أن تفعل شـيئا، لن تسـتطيع أيضـا أية ضـغوط أممية أو دولية أن تمنع ذلك، ولا دعايات "التدخل الإيراني"، ولا "العقوبات"، ولا القصـــف، ولا التجويع، ولا أي شيء آخر، ما لم تمتلك دول العدوان ورعاتها "معجزة" فإن الخيار الوحيد لإنقاذ مصالحهم في السعودية هو الاستجابة لشروط صنعاء.

ثانياً: تنامي القدرات والصناعات العسكرية

اجمالا، فإن عمليات توازن الردع السـابقة، لم تكن لتحدث لولا التطور المذهل في الصـناعات العسـكرية لصـنعاء خلال السـنوات الماضـية، وقد أظهرت صـنعاء هيبتها وتباهيها بامتلاك هذه الأسـلحة من خلال "معرض الشـهيد القائد" في 9 مارس آذار 2021 لتوصـل بذلك رسـائل متعددة واسـتراتيجية في سـير معاركها مع قوى العدوان على مدى 6 سـنوات مضت. والحقيقة أننا لا نقف أمام ضربة حظ، أو تطور لحظي، عندما نشاهد هذه الأسلحة، بل أمام نهاية زمن وبداية زمن آخر مختلف تماماً. لقد كان "مدى" بعض الأسـلحة "الاسـتراتيجية" التي كشـف عنها في المعرض، من أهم مفاجآته، واسـتحوذت طائرة "وعيد" المسـيرة على كل الانتباه في هذا السـياق بمداها الذي يتجاوز "2500 كيلو متر" ويرسـم قطر دائرة مركزها اليمن ومحيطها يغطي كل مسـاحة الجزيرة العربية مقتربا من الحدود التركية الأوروبية شـمالا، ويتوغل شرقا إلى أجزاء من ليبيا وتشاد وجنوب أفريقيا وتنزانيا، كما يغطي أجزاء من باكستان وأفغانستان شرقا.

غير أن الرسالة الأبرز هنا تتوجه نحو منطقة معينة داخل دائرة النار هذه، هي فلسطين المحتلة من الكيان الصهيوني الذي سبق أن عبر بصراحة عن قلقه من امتلاك اليمن أسلحة نوعية تستطيع الوصول إليه بعد تهديد قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بضرب أهداف إسرائيلية للرد على أي "حماقة" يقدم عليها العدو في اليمن، والكشف عن هذه الطائرة يمثل تأكيدا واضحا على استمرار سريان ذلك التهديد بل وتصاعد فاعليته العملية، وقد وصل صدى المعرض العسكري إلى داخل الوسط الإعلامي العبري، وعبرت العديد من الحسابات الإسرائيلية عن تصاعد القلق. هذه الرسالة عُززت أيضا بالكشف عن طائرة "صماد4" المسيرة، ذات المدى الذي يتجاوز (2000 كيلو متر) يغطي هو الأخر مساحة الجزيرة العربية بالكامل، والطائرتان تمتلكان مميزات تقنية وتدميرية فعالة تناسب حجم التهديد الذي تمثلانه للعدو في أي مكان داخل محيطي مداهما بما في ذلك فلسطين المحتلة والبحر الأحمر وأيضا جميع القواعد العسكرية في منطقة الخليج، والمحيط الهندي وبحر العرب. أما بالنسبة لدول تحالف العدوان (لا حاجة لذكر المرتزقة طبعا)، فإن الكشف عن الطائرتين السابقتين، إلى جانب طائرة "شهاب" (مداها أكثر من 1000 كيلو متر وتستطيع ضرب أهداف ثابتة ومتحركة بعدة رؤوس متفجرة) وصواريخ "ذو الفقار" و"قدس2" وقاصم ونكال وسعير، كل ذلك يؤكد (للرياض وأبو ظبي بالذات) أن العام السابع، سيكون بمثابة "جحيم مفتوحة" عليها، وهذه الأسلحة تمثل معطيات واضحة يمكن أن تعتمد عليها الرياض وأبو ظبي في محاولة تخيل حجم الشدة التي يمكن الوصول إليها في مسار الردع التصاعدي حال استمرار العدوان والحصار، بناء على حقائق نجاح وفعالية عمليات الردع السابقة التي أثبتت أن كل القدرات العسكرية الغربية والشرقية المعتمد عليها، لا تستطيع أن تفعل شيئا لوقف الضربات اليمنية، وقد أشفعت القوات المسلحة هذه الرسالة بمشاهد مصورة لعمليات إطلاق وهجوم تجريبية لبعض الطائرات والصواريخ، إمعانا في توضيح الفكرة. والرسائل الموجهة لدول العدوان ورعاتها معا، من خلال الكشف عن هذه الأسلحة تأتي منسجمة مع الرسائل الأخيرة التي حملتها عمليات الردع المكثفة ضد العمق السعودي، في التأكيد على أن كلفة استمرار العدوان والحصار تزيد بشكل كبير مع مرور الوقت، وأن اليمن الذي لم يقبل بالاستسلام أو الحلول المجزأة أو غير الجادة من قبل، سيكون أشد رفضا لها ولديه أسلحة ردع تضاعف فرصته في وقف الحرب ورفع الحصار بالقوة.

ثالثاً: معركة مأرب

من خلال التطور المذهل في الصناعات العسكرية اليمنية، وتنامي عمليات "توازن الردع" التي أصابت جميعها إلى الآن عمق النظام السعودي، فإن احتمالات "التوسع" واردة، وقد تنتقل من العمق السعودي إلى ما هو أبعد كاستهداف النظام الإماراتي مثلاً. لكن هذا التطور الرهيب في مسار العمليات العسكرية، لم يكن ناتجاً عن خلل في الميدان، أو هزائم على الأرض، بحيث يمكن فهم ذلك على أنها رسائل ضغط للانسحاب من منطقة معينة أو عدم الزحف باتجاه منطقة أخرى، المسألة ليست هكذا تمام، فالتصاعد العسكري يأتي في ظل انتصارات كبيرة وساحقة لقوات الجيش واللجان الشعبية في جبهات القتال، ولا سيما في الجبهات التي كانت أكثر سخونة واشتعالاً وتشكل تهديداً حقيقياً على العاصمة صنعاء في "نهم" و"الجوف" و"صرواح".

لقد حسمت صنعاء جبهات هامة جداً لصالحها، وتقهقرت قوات هادي والإصلاح المدعومة من قبل العدوان بقيادة السعودية، وخلال عام واحد فقط خسرت قوى العدوان أبرز الجبهات التي كانت تراهن عليها وهي جبهة نهم، والتي كانت تشكل خطراً على العاصمة صنعاء، وتمكنت قوات صنعاء من قلب الطاولة، في عملية "البنيان المرصوص" لتحرير مديرية نهم بالكامل، وتتقدم بعد ذلك لتحرر محافظة الجوف، ومن ثم تقضي على العناصر التكفيرية والإرهابية في محافظة البيضاء، ثم لتستقر على مشارف مدينة مأرب مع نهاية العام السادس للعدوان. إن تحقيق هذه الانتصارات، يجعل شمال اليمن بالكامل-باستثناء بعض المناطق في محافظة تعز- تحت سيطرة أنصار الله، ويعطي أنصار الله مجموعة من النقاط الهامة ومنها:

- الاقتراب من حقول النفط والغاز في مأرب، وإذا ما تمت السيطرة على هذه الحقول، فإن ذلك يسهم ولأول مرة منذ بدء العدوان سنة 2015 في حصول صنعاء على إيرادات نفطية، وسيسهم في كسر الحصار المفروض على المشتقات النفطية، حيث سيكون بمقدور حكومة صنعاء بيع النفط والغاز للمواطنين بكل سهولة ويسر وبأسعار أرخص، دون الحاجة إلى الاستيراد المشتقات النفطية والغاز المنزلي من الخارج والتي تكلف الخزينة أموالاً كثيرة، وهذا خاص بالجانب الاقتصادي.
- تعد مدينة مأرب وعبر التاريخ البوابة للمحافظات الشرقية، ومن يسيطر عليها يتمكن من السيطرة على المحافظات اليمنية الشرقية (شبوة، المهرة، حضرموت)، ولهذا فإن السيطرة على مأرب أو تحريرها، سيجعل المحافظات الشرقية في مرمى الهجوم المحتمل لقوات صنعاء، لا سيما وأن القوات المسلحة اليمنية تؤكد بأنها لن تتوقف حتى تحرير كل شبر في اليمن من دنس الغزاة والمحتلين، ما يعني الدخول في مواجهة محتملة مع قوى العدوان التي سخرت ثروات وايرادات المحافظات الشرقية لصالحها، وتتواجد قوات أمريكية وبريطانية وسعودية في المهرة بهدف الإشراف على مد أنبوب نفطي من المملكة إلى بحر العرب، تفادياً للمرور من مضيق هرمز.
- بتحرير مدينة مأرب، سيتمكن أنصار الله من طي جبهة "صرواح" وهي الجبهة التي كانت الأكثر اشتعالاً وعنفواناً خلال السنوات الست الماضية، وخسر فيها اليمنيون الالاف من المقاتلين الأبطال، وكانت تشكل مع جبهة "نهم" خطراً على العاصمة صنعاء.
- وبتحرير مدينة مأرب، سيتخلص أنصار الله واليمنيون من خطر الجماعات الإرهابية والتكفيرية في شمال اليمن بالكامل، حيث سيفقدون الحاضنة أو البيئة التي كانت تأويهم وخاصة في البيضاء ومأرب والجوف، وسينحصر وجودهم في المحافظات الجنوبية ولا سيما أبين.
- سيكون بإمكان أنصار الله أو قوات الجيش واللجان الشعبية تحديد أي نقطة هجوم على قوى العدوان بعد حسم معركة مأرب، وستكون نجران السعودية أقرب نقطة لهم إن فكروا بإشعال جبهات الحدود مع السعودية، كما ستكون محافظة شبوة الغنية بالنفط والغاز، أقرب نقطة لهم إن فكروا بالتقدم صوب المحافظات اليمنية الشرقية، أما إذا فكروا بفتحة جبهات أخرى على الجنوب اليمني بعيداً عن جبهة مأرب، فستكون الضالع هي النقطة الأكثر توقعاً باحتمال السيطرة عليها، وربما ستشتعل جبهات الساحل الغربي، وتفكر صنعاء بالانتقال من معركة الأرض إلى معركة البحر في جبهة الساحل الغربي وتأمين باب المندب.